أرفيوس ويوريديس

ORPHEUS & EURYDICE

(كان أرفيوس بن الملك إيجرس — ملك تراقيا — ذا مواهب خارقة فى عزفه الموسيقىّ كأنّ فى لَوْرِهِ صوتَ الألوهة ، ولا غرو فقد كان ذلك اللَّوْرُ منحةً من أبولو — إلـه الفنون والشعر خاصةً — فاستطاع بقوته الخارقة أن يجتذب معشوقته يوريديس الفاتنة من معتصمها الجبلى . ولكنه ككل فنّان أصيل لم يكن راضياً عن نجاحه الفنى وتطلع الى أقصى غايات الكمال ، فكان يلجأ إلى الغاب يستوحى الطبيعة كلّ جديد جميل معتمداً على سمع زوجته يورديس وعلى ذوقها الفنّى فى نقده ، وكانت هى ترى الخطر عليها فى غيابه ، ولكنها لم تشأ تثبيط همته حتى يبلغ مشتهاه الفنّى البعيد ، الى أن أحست أخيراً بالخطر الداهم من شغف الأمير أرستيبوس بها فهربت إلى الغاب ، وما أحسّ هذا هروبها حتى أخذ يطاردها ، ولكن أفعى عضتها فى قدمها أثناء جريها فوقعت ميتة . ورآها أرستيبورس على هذه الحالة فعاد يعض أصابع الندم . . . ثم وُفِّقَ أرفيوس الى لحن رائع فعاد فرحاً ليعزفه أمام زوجته ، فاذا به يجدها شبه نائمة فى طريقه ، فحاول ايقاظها بلحنه الجديد الساحر ولكنها لم تستيقظ ، وحينئذ أدرك أنها ميتة ، فهوى يقبل جسمها القدسىّ فى جنون من الحزن . . . . ثم شعر أنه لا ملاذ له سوى الالتجاء الى بلوتو وبرسفون ، مليكى مملكة الموت ، ليردّا اليه حبيبته . فذهب فى جنونه وكلُّ عدّته لوره وألحانه الساحرة التى تأثر منها الصخر فتفتح لها ، كما تأثر منها سربروس حارس مملكة الموت فلم يعترض سلوكه الى داخلها ، وتأثر منها بلوتو وبرسفون — ولكلّ منهما صلات سابقة بالأرض وغرامها — واستمعا إلى سؤله ، وهو الرجوع بمحبوبته يورديس إلى حياته الأرضية ، فأجاباه بشرط أن لا يحدّثها ولا يلتفت اليها حتى يجتاز ظلال مملكة الموت .

ولكنه فى شغفه نسى هذه النصيحة، فكانت العقبى استحالة محبوبته يورديس الى خيال أسيف عاتب النظرات وما لبث أن افتقدها ... وعاد يحاول مرة أخرى أن ينالها ، ولكن على غير جدوى ، فخسرها الى الأبد ، وعاش ليذيب فى الألحان مجوى روحه الحزين)

• • •

عَرَفَ الحياةَ صَبَابَةً ونَشيدَا فمَضَى يَبُثُّ جمالَها تغريدَا
واستصحبَ اللَّوْرَا (١) كأنَّ خُيوطَها تَسْتَنْطِقُ الدنيا هوًى ونشيدَا
لِمَ لا وقد أهْدَى (أبولو) وَحْيَها ؟ لِمَ لا وقد جعلَ الفُتُونَ فريدَا ؟
سحرَ الأنامَ بعزفهِ ، ولطالما بالعَزْفِ قد جعلَ الأنامَ عَبيدا
وأبَى الغُرورَ بفَنِّهِ وفُتُونهِ مُسْتَوْحِيًا فنّاً أجلَّ بعيدَا
فمَضَى الى الغاباتِ يَخطفُ وحيَها نُوراً وظلاً شائقاً ممدودَا
ويَصوغُه لُغةَ الحنانِ عجيبةً فينالُ مِنْ إعجازهِ التوحيدَا
وتُطيعُه المُهَجُ العصيَّةُ بعد ما كانت تعافُ الطوعَ والتقييدَا

• • •

ما (أرفيوسُ) سوى الألوهةِ فى لُغَى لِلَّحنِ ، واللحنُ الوجودُ الباقى
تمضى النجومُ به على دورانها وكأنَّ منه طبيعةَ الخلاّقِ !
يأبى القناعةَ ، فالقناعةُ مَيتةٌ للفنِّ ، بل يَعتزُّ بالإغراقِ
كلُّ الوجودِ مُوَقَّعٌ بجمالِهِ حتى الهواءُ وخافقُ الأوراقِ
ما فى الحياة اذا وعيتَ كبيرةٌ وصغيرةٌ الاّ بلحنٍ راقِ
اللَّحْنُ أبدعها وسوف يُعينها كتجدُّدِ الأحلامِ والأشواقِ
مَنْ فاتَه استيعابُها أو فهْمُها بشعورهِ المتوثّبِ الدفّاقِ
فهو البعيدُ عن الحياةِ وسرِّها وهو الجديرُ لذاكَ بالاشفاقِ !

• • •

(١) اللورا : Lyre معربة من اليونانية .

نالَ العزيزةَ (يُورديسَ) بفنّهِ قَبْلاً وكانتْ فى مَلاذِ جبالِ
أصْغَتْ الى اللحنِ الشَّهىّ فصادَها والفَنُّ لا يَرْعى إباءَ جَمالِ
جاءتْ من الجَبَلِ الأشمّ مُطيعةً وهى المِنَالُ بحسنها المتعالى
لكنّه لم يَرْضَ حَتَّى نَصْرَهُ ولو أنّه قد عُدَّ شبهَ مُحالِ
واشتاقَ أبْعَدَ مِنْ تخَيُّلِ فنّهِ ورأى خيالاً فوقَ كلِّ خيالِ
سحرتْه أحلامُ العباقرةِ الأُلَى خلقوا مثالاً بزَّ كلَّ مثالِ
نَشدَ التناهى فى الجمالِ بفنّه وأحسَّ نقصاً عند كلِّ كمالِ
ومَضَى يجوب الغابَ يستوحى بهِ آىَ الفنونِ بروحهِ الجوَّالِ

• • •

لم يَدْرِ حين مَضَى يُخاطِرُ حظّهِ وغدَتْ تُحاذِرُ (يورديسُ) هُمُومَهُ
لم تَرْضَ الاّ أن يُحقّقَ حُلْمَهُ فى الغابِ حيث رأى النشيدَ نعيمَهُ
رشفَ النَّدَى والضوءَ والظلَّ الذى يحنو عليه كأنَّ منه نسيمَهُ
وأحالَ ما بهواه لحناً معجزاً والليلُ مُصْغٍ لا يفكّ نجومَهُ
لكنْ (أرستيبيوسُ) لم يرحمْ هَوًى لهما ، وكم فقدَ الغرامُ رحيمَهُ
ورأته يُزْمِعُ خَطْفَها عمداً كما خطفَ الجريحُ المستنارُ غريمَهُ
ريمَتْ فلم ترَ مَلْجأً لنجاتها الاّ الهُرُوبَ وما رأتْ تَسْلِيمَهُ
ومضى يتابعها فأنقذها الرَّدَى والموتُ يُنقذ خِلَّه وخَصِيمَهُ !

• • •

سقطتْ بمضَّةِ أفعوانٍ خاتلٍ فى حين تهربُ مِنْ مُحبٍّ خاتلِ
وأتى (أرستيبيوسُ) يَحسبُها هَوَتْ اثرَ العناءِ فذاقَ همَّ القاتلِ
ومَضَى بلوعتهِ يَعضُّ بنانَهُ وَيِئِنُّ فى ألمِ المحبِّ الغافلِ
وكأنما قد عاد عودَ مقاتلٍ ليرى الحياةَ بروحِ ألفِ مُقاتلِ
مهما يكفّرْ عن ذُنُوبِ عُقُوقهِ مَنْ ذا يردّ سَنا الجمالِ الزائلِ ؟

ماتتْ فأيتمتْ النشيدَ فروحُها كانت مَلاذَ مُلحّنٍ متفائلِ
كانت حبيبةَ (أرفيوسَ) وسمعَهُ المنشدِ المتطلّعِ المتسائلِ
واللّحنُ إنْ لم يَلقَ سَمْعاً واعياً لِفِنائهُ ضاعَ ومانَ ميتةَ عاطلِ!

* * *

سَخَتْ الطبيعةُ والسّخاءُ بذاتها لكُننا قد لا نرى كلماتِها
فاذا تَفَنَّنُ (أرفيوس) مِنا لُها إذْ ضمَّنَ اللحنَ الجديدَ صِفاتِها
بَلَغَ الكمالَ به وعاد كأنّه غازٍ تُحدّثُ نارهُ عن ذاتِها
وكأنّ إكسيرَ الحياةِ بلحنهِ وضياعُ هذا اللحنِ أصلُ مماتِها
فاذا بجنّةِ (يُورديسَ) أمامَهُ في الغابِ شبه غريقةٍ بُسباتِها
فأطلّ من فَرَحٍ عليها عازفاً نغماتهِ بل عازفاً نغماتِها
لكنها لم تُستَثَرْ بنشيدِه وهو الذى أعطاه سحرَ حياتِها
فرأى المماتَ مُروِّعاً مُتكبّراً فهوى يودّع روحَه برُفاتِها

* * *

غلبتْ مَشاعِرَ (أرفيوسَ) شُجونُهُ ورأى الحياةَ تُضِلُّه وتَخونُهُ
فاختارَ مملكةَ الرّدى لتصونَه ما دامَ مُلكُ العيشِ ليس يصونُهُ
لمَ لا وفيها (يورديسُ) مقيمةٌ رهنَ المماتِ كما أقامَ يقينُهُ ؟
فمضى وكلُّ قواهُ حيلةُ عَزْفِهِ ولعلّ ما أذكى قُواه جُنونُهُ
فانشقّ صخرٌ من فتونِ نشيدِه ولكلِّ صخرِ روحُه وفتونُهُ
وتدفّق النغمُ الحنونُ الى مدًى فأثار رحمةَ (برسفون) فنونُهُ
واذا (سِربُرُوسُ) الرّقيبُ مخدّرٌ واذا (بلوتو) قد عداهُ[1] سكونُهُ
وأهابَ يَنشُدُ (يُورديسَ) لعيشهِ والفنُّ كافلُ سؤلِهِ وضمينُهُ

(١) عداه : فاته

* * *

جارَى (باوتو) (برسفونَ) بمَنْحِهِ أمنيّةً هى كلُّ غايةِ رُوحِهِ
أمنيـةٌ هى بنتُ حُبٍّ رائعٍ ولطالما عَرَفا الغرامَ بجُرْحِهِ
لـكنّما اشـترطا الصُّمُوتَ بعودهِ حتى يعودَ من الظلام لصُبْحِهِ
فمضى يُحَاذِرُ مِنْ حَديثِ فؤادهِ وفؤادُهُ يأبى موانعَ نُصْحِهِ
فأعاد نظرةَ والهٍ متهـالِكٍ متحـدّثٍ بغرامهِ وبلَـفْحِهِ
فأضاع منحةَ (بورديس) لعيشـهِ وغدا خيالاً ما أُنِيـلَ بفتحـهِ
نظرتْ اليه بكل ما يعنى الهوى من عَتْبِهِ أو لومهِ أو قدحـهِ
واحتال ثانيةً بلا جدوى له فأذاب فى الألحانِ نجْوَى رُوحه !

أحمد زكى أبو شادى

مجلس أبولو

بسبب تَـغَـيُّب كثيرين من الأعضاء عن العاصمة قد أُجِّلَ عقد مجلس (جمعية أبولو) الى يوم الجمعة ٢٢ سبتمبر الجارى عند منتصف الساعة الخامسة بمركز الجمعية بالقاهرة وذلك لإجراء الانتخابات السنوية وللنظر فيما لدى المجلس من الأعمال وفى مقدمتها الدعوة الموجَّهة من (جمعية موسم الشعر) الى (جمعية أبولو) للاشتراك فى موسم الشعر . وهذا الاعلان بمثابة دعوة عامة الى حضرات الأعضاء .